النحت والاختزال

او

حَمْدَلَ واخواتها

يقول العرب وهم المطبوعون على حب الايجاز اختصر الكلام . اي قصّره ضد اطالهُ ومثله قولهم : اوجز الكلام . وقصرهُ . واختزلهُ . ولخّص الخبر اي اختصرهُ واستخلص فحواه . ولم يكثروا من الافعال الدالة على الايجاز الاّ لانهم مولعون بهِ مجمعون على استحسانه فان الاختصار — غير المخل — هو ركن البلاغة عندهم . وتعريف الركاكة في عرفهم ان يوجد في الكلام الفاظ اذا حذفت استقام المعنى المقصود بدونها اذ تكون تلك الزوائد حشواً لا يدعو المعنى الى اثباته . وعلى اساسهم هذا بني قولهم في المثل : «خير الكلام ما قلّ ودلّ» و«شرُّ الكلام ما طال فأملّ»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد عني اللغويون منذ صدر الاسلام بجمع شتات هذه اللغة وتقييد اوابدها وشواردها في اسفار تلقّف الجوهريُّ والفيروزاباديُّ وامثالهما مشتملاتها من افواه ذويها وهم يتجولون في متفرقات الاحياء والمنازل قبل ان تفسد في اهل البادية ملكة الفصاحة الفطرية بما طرأ على الامة العربية بعد ذلك بسائق الفتح والاستعمار الداعيين الى الامتزاج بسائر امم الارض وفي جملة ما رأى اصحاب تلك المعاجم من غرائب اختصارات الجاهلية ما سمّوه بالنحت وندعوه نحن بالاختزال كقولهم للرجل المنسوب الى بني عبدالدار (عبدريّ) والى بني عبداللات «وهو صنمٌ يعبَد في الجاهلية » (عبدليّ) والى بني عبد القيس (عبقسيّ) والى بني عبدشمس (عبشميّ) ومنهُ قول الشاعر:

وتضحك مني شيخةٌ عبشميةٌ كأن لم ترى (١) قبلي اسيراً يمانيا

فنسجوا على منوالهم بان قالوا في الاسلام (بَسْمَلَ) اي قال باسم الله الرحمن الرحيم و(حَمدَلَ) اي قال الحمدلله رب العالمين (وحَوقل) اي قال لا حول ولا قوة الاّ بالله و (جعفل) أو (جلعف) اي قال جُعلتُ فداءك و (سَبحل) اي قال سبحان الله و (حَسْبَلَ) اي قال حسبنا الله و (طلبق) اي قال اطال الله بقاءك و (حَيعَلَ) اي قال حيّ على الصلاة (وهيمن) اي قال آمين و«استرجع» اي قال أنّا لله وانّا اليه راجعون ولم يكتفوا بان صاغوا لهذه المختزلات الملفقة افعالاً يصرّفونها كما رأيت بل اتخذوا المحاكاة حال تشبه الاسماء المصدرية فقالوا البسملة . والحمدلة . والحوقلة . والجعفلة . والجلعفة . والسبحلة . والحسبلة . والطلبقة . والحيعلة . والهيمنة . وقد تناولتها ألسن المتكلمين والخطباء واقلام الشعراء والكتاب وادخلها المؤلفون في اسفارهم ودواوينهم حتى اصبحت مشروعة لا فرق بينها وبين سائر مفردات اللغة مما مرّ على شيوع استعماله الاحقاب الطوال . وفي كل ذلك مايدلُّ

---

(١) اثبات الالف هنا لغة ضعيفة عند بعض العرب يورد النحاة هذا البيت شاهداً عليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شدة ميل هذه الامة الى الايجاز بادية وحاضرة قديماً وحديثاً . ولله في خلقهِ شؤون (١)

(١) ان المؤلف اللغوي اللبناني الشهير احمد فارس لما ألف في باريس كتابهُ الاول « الساق على الساق » وكان لا يزال مسيحياً يدعى (فارس الشدياق) استسمج لفظ الشدياق (وهو سرياني) فانتحل للتخلص منه اسلوباً لطيفاً بان نحتَ من اسمهِ وكنيتهِ اسماً جديداً لنفسه وهو (الفارياق) مركباً اياه من ثلاثة الحروف الاولى من « فارس » والحرفين الأخيرين من « شدياق » فعنونَ كتابه المشهور هكذا « الساق على الساق فيما هو الفارياق » وهو من اغرب مناهج النحت ولم اجد في مطالعاتي من سبقهُ او تحداه في هذا السبيل